بسم الله الرحمن الرحيم

شرح شعر زهير بن أبي سلمى

شرح شعر
زهير بن أبي سلمى

صنعة

أبي العبّاس ثعلب

تحقيق

الدكتور فخر الدّين قباوة

مكتبة هارون الرشيد للتوزيع
تسويق معرفي - إعلان ثقافي - ترويج للقراءة

الموضوع : شعر

العنوان : شرح شعر زهير بن أبي سلمى

التأليف : أبو العباس ثعلب

التحقيق : د. فخر الدين قباوة

التنفيذ الطباعي : مطبعة الغوثاني - دمشق

عدد الصفحات : ٣٥٦ ص

قياس الصفحة : ١٧×٢٥ سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أوجزء منه بكل طرق الطبع و التصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي و المسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من المؤلف هاتف : ٠٢١٢٦٦٢٧٤٢

مكتبة هارون الرشيد للتوزيع

سوريا - دمشق - كورنيش الميدان
مقابل الباب الغربي لجامع الحسن
الإدارة تلفاكس : ٠١١/٨٨٣٧٣٥٨
هاتف الزبائن : ٠١١/٨٨٣٧٣٥٩
جوال : ٠٩٣٣/٣١٤٣٩٠

الطبعة الثالثة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

أستهلّ هذا الكتاب بحمد الله. والصلاة والسلام على أنبيائه ورسله. وبعد: فقد أصدرتْ دار الكتب المصرية شرح ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١) على ديوان زهير، في سنة ١٩٤٤م تحت عنوان «شرح ديوان زهير بن أبي سلمى». وقد أخرجتْه إخراجاً محموداً قيماً، بالاعتماد على أربع نسخ مخطوطة، فكان هذا الإصدار أجود ما عرف من مطبوعات شعر زهير وأدقها وأوفاها. ومن ثم رجع إليه أكثر الباحثين والمحققين، يستعينون به على دراسة شعر زهير، وتتبع معانيه وروايته وفنه.

ولما عزمتُ على تدريس شعر زهير، في كلية الآداب بجامعة حلب، اعتمدتُ ذلك الكتاب، فكنت أرجع إليه دائماً لأستمدّ التفسير والروايات والأبيات والمقطعات، فأجد فيه العون والسَّداد، على الرغم مما شحن به من تعليقات كثيرة مطولة، يسودها الاستطراد والحشد للأقوال والآراء.

ومن خلال تلك المراجعات المتلاحقة المتأنية، تكشف لي بعض الهنات في الكتاب، زعزع ثقتي به أن يكون مرجعاً علمياً لرواية ثعلب وشرحه: فقد أقحم في متنه العديد من المقطوعات والأبيات مع الشروح المسهبة والروايات، وكان حقه أن يدرج في التعليقات لأنه من نسخة لا صلة لها بشرح ثعلب أو روايته.

وقد تجمعتْ لديَ استدراكات جمة، حملتني على البحث عن نسخة مخطوطة، أستعين بها على الترجيح والتصويب. وفي إحدى زياراتي لإستانبول وقفت على ضالتي بمكتبة «نور عثمانية». فلقد رأيت نسخة خطية من شرح ثعلب، لم تعتمدها طبعة دار الكتب المصرية. ولذلك اصطحبت صورة منها لمتابعة البحث والتحقيق، فكان أن تكشفتْ لي جوانبُ أخرى من نقائص تلك الطبعة، لم أكن أتحسسها، فعززتِ الحاجةَ إلى تحقيق هذا الكتاب، وتشذيب ما علق به من أوهام أو خلل أو شطحات.

وعلى هذا كانت النسخ المعتمدة في التحقيق هي ما يلي:

١ - نسخة الجمعية الألمانية الشرقية: تحتفظ بها مكتبة هذه الجمعية في «هلّة». وقد صورتْها دار الكتب المصرية مرتين، واحتفظتْ بالصورتين تحت الرقمين ١١٤٠٧ ز، و١١٤٠٨ ز. وتضم هذه النسخة شرح شعر زهير، وشرح شعر ابنه كعب، وعنوانها كما جاء في الورقة الثانية منها هو ما يلي:

كتاب فيه شرح

شعر زهير بن أبي سلمى المزنيّ

وشرح شعر ولده كعب رضي الله عنه

صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانيّ ثعلب

والسطران الأول والثالث مقحمان في العنوان، بخط محدث مغاير لخط الناسخ. وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة، كما جاء في آخرها، يوم الاثنين من العشر الآخر من شعبان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

وتقع هذه النسخة في ١٤٨ ورقة، استغرق منها شرح شعر زهير ٨٦ ورقة، بخط واضح مشكول. وفيها ٤٧ قصيدة ومقطوعة. وقد اعتمدتها أصلاً في التحقيق، لقدمها وجودتها وقيمتها العلمية، ورمزت إليها بكلمة «الأصل».

٢ - نسخة نور عثمانية: تحتفظ بها مكتبة جامع نور عثمانية في إستانبول، تحت الرقم ٣٩٦٧. وهي في ١٢٩ ورقة، تضم كتابين: أحدهما شرح شعر زهير ويستغرق ٨٥ ورقة، والآخر قطعة من المفضليات مع شروح وتفسيرات لها. وليس للكتاب الأول عنوان، بل يبدأ بالبسملة والإسناد الذي أثبتناه في أول الشرح.

وفي الورقة ٨٤ بعد نهاية المقطوعة ذات الرقم ٣٧ ما يلي: «تَمَّ وكملَ. قال أبو أحمد عبد السلام: مما قرأتُه على شيخنا أبي رياش أحمد بن أبي هاشم، قال...» ثم القصيدة ذات الرقم ٢٢. وبها ينتهي الديوان. وفي خاتمته: «نُقل هذا الكتاب من خط الشيخ أبي الحسن عليّ بن عبد الرحيم ابن الحسن السُّلميّ الرَّقّيّ. وذكر أنه نقله من خطّ الشيخ أبي زكرياء يحيى بن عليّ الخطيب التبريزيّ، وذكر أنه نقله من خط أبي أحمد عبد السلام البصريّ. وذكر أبو زكرياء أنه قرأه على أبي محمد الدهان اللغويّ، ورواه عن الرمانيّ عن ابن مجاهد عن أبي العباس.

وكان في آخر الشعر بخطّ الشيخ أبي محمد الحسن ما هذا حكايته: قرأ عليّ هذا الديوان، من أوله إلى آخره، الشيخُ الفاضل أبو زكرياء يحيى بن عليّ الخطيب التبريزيّ، قراءةَ مستبصر متبيِّن. نفعه الله بذلك في العاجلة والآجلة، وبلّغه أقصى مأموله. إنه سميع الدعاء. وقرأتُه على الشيخ أبي الحسن عليّ بن عيسى بن عليّ الرمّانيّ. وكان يرويه عن ابن مجاهد القارىء عن ثعلب، وهو مفسره. وكتب الحسن بن محمد بن رجاء البغداديّ، في سنة سبع وأربعين وأربعمائة. والحمد لله ربّ العالمين.

وكان على وجه الديوان، بخط ابن العصّار رحمه الله، حكاية خطّ الشيخ ابن الجواليقيّ رحمه الله، بهذا اللفظ. وهو: نسخَ جميعَه موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقيّ، وقرأه على الشيخ الإمام أبي زكرياء، أدام الله علوّه، معارضاً بكتابه هذا، وسمعه الشيخ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن عليّ سنة خمس وتسعين وأربعمائة.

فرغ من نسخه الفقير إلى رحمة الله تعالى أبو بكر بن مودود بن أبي العزّ بن أبي الفرج الدورقيّ، لنفسه بمدينة تُستر، في يوم الأحد ثالث شهر الله الأصمّ رجب، من سنة ثمان وستمائة الهلالية. والحمد لله ربّ العالمين، وصلاته على سيّدنا محمد النبيّ وآله الطاهرين، وسلامه عليهم».

تلك هي خاتمة الكتاب. وهو بخط جيد مشكول، إلا أنه كثير الأوهام في الضبط والإعجام. وقد ضم ٤٧ قصيدة ومقطوعة، منها ٤ ليست في الأصل وهي ذوات الأرقام ٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١. أما ما لم يرد في هذا الكتاب، من شعر زهير، فهو ذوات الأرقام ٢٩ و٣٠ و٣٩ و٤٧. ونسق القصائد والمقطعات والأبيات في هذا الكتاب يخالف أحياناً نسقها في الأصل، وقد أشرت إلى ذلك في التعليقات.

ويمتاز هذا الكتاب، بأنه يمثل المرحلة الأولى مما صنفه ثعلب. فهو يعتمد أبا عمرو الشيبانيّ في صلب روايته غالباً، ويلحق بها الروايات الأخرى. والشرح فيه يخالف أحياناً ما في الأصل، فيزيد عليه أو ينقص عنه أو يغاير عبارته. ولذلك استعنت به في تقويم الروايات والشروح، وإثبات ما فات الأصل من أشعار وتفسير، ورمزت إليه بالحرف «س».

٣ و٤ - وفي دار الكتب المصرية نسختان خطيتان، نقلتا عن هذا الكتاب، كما أرجح، بما فيه من إسناد وتعليقات وحواش:

الأولى هي تحت الرقم ٥٩٠ أدب، ولها العنوان التالي: «هذا كتاب شرح ديوان زهير بن أبي سلمى». وهي في ٩٧ ورقة، وقد ختمها ناسخها بما يلي: «... وإن يكن هذا الكتاب بما ذكر حقيقاً، لكنه بخط سقيم قديم، وفيه مطالعات كثيرة على الهوامش وتصحيحات. وقد قُطعتْ حواشيه وذَهبَ من الأصل كلام كثير. فإذا وجد به خلل فهذا عذري. ولكن قد أمعنتُ النظر وصححت ما قدرت عليه بحسب طاقتي. والله أعلم بالصواب. وأنا الفقير إلى الله تعالى، مصطفى بن السيد إسماعيل الإمام الدمشقيّ؛ كان الله لي ولأصولي وللمسلمين. سنة ١٢٨٧ في أواخر جمادى الثانية». وقد استعنتُ بهذه النسخة نادراً، ورمزت إليها بالحرف «ب».

والثانية هي تحت الرقم ٣٥ أدب «ش»، وفي الصفحة الأولى منها: «هذا ديوان زهير بن أبي سلمى، رواية الكوفيين عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وهو مفسّره، ومعه بعض رواية البصريين. والعمدة في هذه الرواية رواية الكوفيين، لأن الراوي والمفسّر هو ثعلب الكوفيّ».

وهي في ٥٥ ورقة، وفي ختامها: «قد كتبتُ هذا الكتاب المهذَّب المسمَّى بشرح ديوان زهير، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، وجعلتُه هديّة منّي لحضرة سيدي وشيخي العالم العلّامة، والحبر الفهّامة، زينة نجد وتهامة، طراز الأدباء، وفخر الأرباء، الشيخ الأجلّ والفاضل الأكمل، محمد محمود الشنقيطيّ. متَّعنا الله بوجوده، وأفاض علينا وعليه سحائب كرمه وجوده. وأنا الفقير إليه، عزّ شأنه، أضعفُ العباد محمد عارف بن يوسف بن عمر بن عابد الحسينيّ الحنفيّ الماردينيّ، الشهير بابن الآغازاده. والحمد لله الموفق للإتمام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبيّ الأميّ العربيّ وآله وأصحابه، ما جرت على الصحائف الأقلام. في ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٠٤».

وقد استعنتُ بهذه النسخة نادراً أيضاً، ورمزت إليها بالحرف «د».

٥ - نسخة المدينة المنورة: تحتفظ بها الآن دار الكتب المصرية تحت الرقم ٧ أدب ش. وقد نُقلتْ من أصل كان في المدينة المنوَّرة. وهي تضمّ كتابين: أولهما ديوان عمر بن أبي ربيعة ويستغرق ١٢٢ ورقة. والثاني شرح شعر زهير ويستغرق من الأوراق ما بين ١٢٣ و٢٢٧، وقد جعل الناسخ عنوانه كما يلي: «شرح شعر زهير بن أبي سلمى المزنيّ، رواية أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافيّ، عن أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحويّ». وختمه بقوله: «نجز شعر زهير، والحمد لله ربّ العالمين. وكان الفراغ منه ضحى يوم الاثنين ٢٦ ربيع النبويّ سنة ١٢٩٧. كتبه محمد السعيد بن محمد.... نزيل المدينة المنوَّرة. وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً».

تضمّ هذه النسخة ٣٦ قصيدة ومقطوعة، منها ٤ ليست في الأصل وهي

ذوات الأرقام ٤٨ و٤٩ و٥٠ و٥١. أما القصائد والمقطعات التي لم ترد في هذه النسخة فهي ذوات الأرقام ٢٤ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣٢ و٣٦ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٧.

وفي هذه النسخة أيضاً زيادات كثيرة في الروايات والشروح، بعضها راجح أنه ليس من شرح ثعلب، وإنما هو من تعليقات المتأخرين.

ومع هذا فإنني اعتمدت هذه النسخة أيضاً، في تصويب بعض العبارات، وإلحاق ما فات الأصل من رواية ثعلب وشرحه، ورمزت إليها بالحرف «جـ».

أضف إلى هذا كله أنني رجعت إلى شرحيِ الأعلم وصعوداء على شعر زهير، واستقيت منهما ما فات ثعلباً من ديوان زهير وتفسيره.

أما شرح الأعلم فاعتمدتُ فيه على ما أصدرتُه منه في حلب سنة ١٩٧٣. وأما شرح صعوداء فاعتمدت فيه نسخته المخطوطة، المحفوظة في دار الكتب المصرية تحت الرقم ٨٧ أدب م.

وكان منهجي في تحقيق هذا الكتاب أنني اتخذتُ نسخة الجمعية الألمانية أصلاً، فأثبتُّ النصَّ منها. ثم ألحقتُ به ما كان من زيادة في نسخة «نور عثمانية»، فحصرتُ الشرح المزيد بين معقوفين دون تعليق عليه، وأطلقتُ الشعر المزيد مع التعليق عليه بأنه من تلك النسخة. أما إذا كان المزيد قصيدة أو مقطوعة مع الشرح فقد اكتفيتُ فيه بالإشارة في التعليق، ولم أحصره بين معقوفين.

وما زدته في المتن من نسخ أو مصادر أخرى حدّدته، وعلقت عليه بذكر مصادره.

ولما كان في النسخ المعتمدة شروح لثعلب مختلفة، بعضها أقدم من الآخر، واجهتْني مشكلة التكرار في هذه الزيادات. وقد جهدتُ أن أتجنب تضخم هذه المشكلة، فنجحتُ في كثير من المواطن، وأخفقتُ في بعضها لتعذر النجاح المطلق، ولأن المؤلف نفسه قد وقع في التكرار مراراً

في النص الوارد في نسخة واحدة، شأن العديد من الشرّاح القدماء لاعتمادهم على مصادر مختلفة، في الرواية والتفسير.

وما كان بين النسخ من اختلاف في رواية الشعر أثبتُّه في موضعه، من المتن أو التعليقات. أما اختلافها في التفسير فقد نصصتُ منه على ما كان فيه توجيه خاصّ، أو عبارة ذات دلالة وفائدة، وأغفلتُ منه ما كان فيه خلاف لفظيّ سطحيّ، ليس بذي غَناء.

وقد عمدتُ إلى شعر زهير، في النسخ والمصادر المختلفة، فألحقت الأبيات التي فاتت ثعلباً فيما رواه من قصائد ومقطعات، فأثبتُّها في تعليقاتي، كلاًّ منها بمكانه المناسب. ثم جمعتُ ما تفردتْ به رواية صعوداء من قصائد ومقطعات متميزة، وهي أربع جعلتُها ذيلاً للشعر بعد نهاية صنعة ثعلب.

وألحقتُ بالتعليقات أيضاً تفسيرَ ما لم يُفسَّر في المتن، وتخريجَ الشواهد، وتحقيقَ المسائل اللغوية والنحوية، مستعيناً بمصادر الأدب واللغة والنحو.

ولا بدّ أن أذكر ثانية جهود الذين حققوا مطبوعة دار الكتب المصرية، التي رجعتُ إليها كثيراً في مواطن الترجيح والتصويب والتعليق، واستقيتُ منها مادّة كبيرة في صلب التحقيق ومتمماته، مشيراً إليها بكلمة «المطبوعة»، فلهم مني جزيل الشكر وعميق التقدير. وآخر دعوانا أن الحمدلله.

فاس

الجمعة ١٠ رجب ١٤٠١ — الدكتور

١٥ أيار ١٩٨١ — فخر الدين قباوة

بسم الله الرحمن الرحيم

[أخبَرنا الشّيخُ أبو الفضلِ محمدُ بنُ النّاصرِ السَّلاميُّ، قراءةً عليه وأنا حاضرٌ أسمعُ، في شهرِ ربيعٍ الأوّلِ من سنةِ إحدى وأربعينَ وخمسمائةٍ، قال: أخبرَنا أبو زكريّاءَ يحيى بنُ عليٍّ الخطيبُ التّبريزيُّ اللغويُّ، قراءةً عليه وأنا أسمعُ، في رجبِ سنةِ خمسٍ وتسعينَ وأربعمائةٍ، فأقرَّ به، قال: أخبرَنا أبو محمدٍ الحسنُ بنُ محمدِ بن عليّ الدَّهّانُ اللغويُّ، بقراءتي عليه في شُهورِ سنةِ سبعٍ وأربعينَ وأربعمائةٍ، قال: أخبرَنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ عيسَى بنِ عليٍّ الرُّمّانيُّ النحويُّ، بقراءتي عليه، قال: حدّثَنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ مُوسَى بن العبّاسِ بنِ مجاهدٍ القارئُ، قال: حدّثَنا أبو العبّاسِ أحمدُ بنُ يحيى بنِ زيدٍ النحويُّ ثعلبٌ، رَحِمَه اللّهُ، قال]:(١)

كانَ من حديثِ زُهيرِ بنِ أبي سُلمَى وأهلِ بيتِه أنهم كانوا من مُزَينةَ، وكانَ بنو عبدِ اللّه بنِ غَطَفانَ جيرانَهم، وقد(٢) وَلدتْهم بنو مُرّةَ. وكان من أمرِ أبي سُلمَى، واسمُه رَبيعةُ بن رِياح، وخاله أسعدَ بنِ الغَديرِ بنِ سَهمِ بنِ مُرّةَ بنِ عَوفِ بنِ سَعدِ بنِ ذُبيانَ بنِ بَغيضٍ أنّ أسعدَ خَرجَ هو وابنُه كَعبُ ابنُ أسعدَ، في ناسٍ من بَني مُرّةَ، يُغيرُ على طَيِّءٍ ومعَهم أبو سُلمَى، فأصابوا نَعَماً كثيراً وأموالاً.

---

(١) جـ: «قال القاضي أبو العباس أحمدُ بنُ عُمرَ بنِ عليّ الفَزاريُّ: قُرِىء على القاضي أبي سعيدٍ الحسنِ بنِ عبد الله السِّيرافيّ، يومَ الثلاثاء الرابعَ عشرَ من شوّالِ سنةِ ستٍّ وستّينَ وثلثمائةٍ، قال: أخبرَنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ مُوسَى بنِ العبّاسِ بنِ مُجاهدٍ، قال: قال أبو العبّاسِ أحمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ النحويُّ».

(٢) في الأصل: قد.

فرجَعوا حتى انتهَوا إلى أرضِهم. فقال رَبيعةُ بن رِياحٍ، وهو أبو سُلمَى، لخاله أسعدَ بنِ الغَدِيرِ[1] ولابنهِ كعبٍ: أفرِدا لي سَهْمي. فأبيا عليه ومنَعاه حقَّه. فكَفَّ عنهما حتى إذا كان منَ الليلِ أتَى أُمَّه، فقال: والذي يُحلَفُ به لَتَقُومِنَّ إلى بعيرٍ من هذه الإبلِ، فلَتَقعُدِنَّ عليه، أو لأضرِبنَّ بسيفي تحتَ قُرْطِكِ. فقامتْ أُمُّه إلى بعيرٍ منها، فأعتنقتْ سَنامَه. فقال أبو سُلمَى، وهو يرتجز:

وَيـــــــلٌ لأجمالِ العَجُوزِ، مِنِّي إذا دَنَوتُ، ودَنَونَ مِنِّي
★ كأنَّني سَمَعْمَعٌ، مِن جِنِّ ★

سَمعمعٌ: خَفيفُ الرأسِ يَتوقَّدُ مثلَ الحيّةِ.

فخرجَ بها وبالإبلِ حتى انتهى إلى مُزَينةَ، وهو يقولُ[2]:

لَتَغـــــدُوَنْ إبِـــــلٌ، مُخيَّسةٌ من عِنـدِ أَسْعَـدَ، وابنِـهِ كَعـبِ
الآكلَـــــينِ صَرِيـــــحَ قَومِهما أَكْـلَ الحُبـارَى بُرْعُمَ الرُّطْـبِ[3]

[ويُروى:

★ لَتَغْدُوَنْ إبلٌ، مُجنَّبةُ ★

أي: لا ألبانَ لها][4]. والبُرعُم هو ثَمَرٌ وزَهرٌ، وجمعهُ بَراعيمُ، واحدتُها بُرْعُمةٌ.

فلبثَ فيهم حيناً. ثم أقبلَ بمُزَينةَ مُغِيراً على بَني ذُبيانَ، حتى إذا مُزَينةُ أسهلتْ وخلّفتْ بلادَها، ونَظروا إلى أرضِ غَطَفانَ، تَطايروا راجعينَ عنه، وتَركوه وحدَه.. فذلك حيثُ يقول:

من يَشتَرِي فَرَساً، لخَـيرِ غَزْوُهـا؟ وأبَـتْ عَشِيرةُ رَبِّهـا أن تُسْهِـلا

تُسْهِلُ: تَنزلُ السَّهْلَ. وأقبلَ حينَ رأى ذلك من مُزَينةَ، حتى حَلَّ في أخوالهِ

(١) في الأصل: غدير.
(٢) في الأصل وجـ: «لتَغدُوَنْ ظُعُنٌ». والمخيسة: المذللة.
(٣) الحبارى: طائر أحمق.
(٤) من س وجـ.

من بَني مُرَّةَ، فلم يزلْ في بَني عبدِ اللّهِ بنِ غَطَفانَ إلى اليوم.

وكان وَردُ بنُ حابسٍ العَبسِيُّ قَتلَ هَرِمَ بنَ ضَمضَمٍ المُرّيَّ الذي يقولُ له عنترةُ[1]:

ولقد خَشِيتُ بأَنْ أَمُوتَ، ولم تَكُنْ، للحَرْبِ، دائرةٌ عـلى ابنَيْ ضَمضَمِ

قَتلَه في حربِ عَبسٍ وذُبيانَ قبلَ الصُّلْحِ، وهي حَربُ داحسٍ. ثم اصطلحَ الناسُ، ولم يَدخلْ حُصَينُ بنُ ضَمضمٍ أخوه في الصلحِ، فحلفَ لا يَغسِلُ رأسَه حتى يَقتلَ وَردَ بنَ حابسٍ، أو رجلاً من بَني عبسٍ ثمّ من بَني غالبٍ. ولم يُطلعْ على ذلك أحداً. وقد حَمَلَ الحمالةَ الحارثُ بنُ عَوفِ بنِ أبي حارثةَ، وهَرِمُ بنُ سِنانِ بنِ أبي حارثةَ. فأقبلَ رَجلٌ من بَني عبسٍ، ثمّ أحدُ بَني مَخزومٍ، حتى نزلَ بحُصينِ بنِ ضمضمٍ. فقال: من أنتَ أيُّها الرَّجلُ؟ فقال: عَبسيٌّ. قال: من أيِّ بَني عَبسٍ؟ فلم يَزَلْ يَنتسبُ حتى انتهى إلى غالبٍ، فقَتلَه حُصينٌ. فبلغَ ذلك الحارثَ بنَ عَوفٍ وهَرِمَ بنَ سِنانٍ، فاشتدَّ ذلك عليهما. وبلغَ بَني عَبسٍ، فركبوا نحوَ الحارثِ.

فلمّا بلغَ الحارثَ ركوبُ بَني عَبسٍ وما قد اشتدّ عليهم من قتلِ صاحبِهم، وإنما أرادتْ بنو عَبسٍ أن يَقتلوا الحارثَ، بعثَ إليهم بمائةٍ من الإبلِ معها ابنُه، وقال للرسولِ: قلْ لهم: «اللَّبَنُ أحَبُّ إليكم أم أنفُسُكم»؟ فأقبلَ الرسولُ حتى قال لهم ما قال. فقال لهم الربيعُ[2] بنُ زيادٍ: إنّ أخاكم قد أرسلَ اليكم: «الإبلُ أحبُّ إليكم أم ابنُه تَقتُلونَه»؟ فقالوا: بل نأخذُ الإبلَ، ونُصالحُ قَومَنا، ويَتمُّ الصلحُ.

---

(١) شرح القصائد العشر ص٣١٥. جـ: ولم تَدُرْ.

(٢) في الأصل: ربيع.

فذلك حيثُ[1] يقولُ زُهيرٌ، يمدحُ الحارثَ بنَ عوف وهَرِمَ بنَ سِنان:

١ - أَمِن أُمِّ أَوفَى دِمْنَةٌ، لم تَكَلَّمِ بحَومانةِ الدَّرّاجِ، فالمُتَثَلَّمِ ؟[2]

ويُروى: «الدُّرّاجِ». الألفُ ألفُ الاستفهامِ منقولةٌ. يريد: أَدِمنةٌ من مَنازل أُمِّ أَوفَى لم تَكلَّمْ. وهذا تَوجُّعٌ، كما قال [الهُذَليّ][3]:

أمنكِ بَرْقٌ، أبيتُ اللَّيلَ أَرقُبُهُ كأَنَّهُ، في عِراضِ الشّامِ، مِصباحُ؟

يريدُ: أمِن شِقِّكِ، أي: أمن ناحيتِكِ هذا البرقُ؟ والحومانةَ، والجمع حَوامِينُ: أماكنُ غِلاظٌ مُنقادةٌ. ويقال: حَومانةٌ وحَومانٌ. وهذه المواضعُ بالعالية[4]. والدِّمنةُ: آثارُ القوم[5] وما سَوَّدُوا. كلُّ مكانٍ أنبتَ نَبتاً أَصِيراً، أي مُجتمِعاً، يقال له: قُنْفُذٌ. [ومنه قُنْفُذ][6] الدُّرّاجِ.

٢ - دِيارٌ لَها، بالرَّقْمتَينِ، كأَنَّها مَراجِعُ وَشْمٍ، في نَواشِرِ مِعصَمِ[7]

أبو عَمرو: «ودارٌ لها». والرَّقمتانِ إحداهما قُربَ المدينةِ والأُخرى قُربَ البَصرةِ. وإنما صارتْ ههنا حيث انتَجَعتْ [أي: طَلبتِ المَرعى]. وقوله «بالرَّقْمتينِ» أراد: بينهما. ومَراجعُ وَشمٍ، شبَّهَ آثارَ الديارِ بوشمٍ تُرجِّعُه، أي تُردِّدُه، حتى يَثبتَ في كفّها. وهذا كقول الشَّمّاخ[8]:

كما خَطَّ عِبرانِيَّةً، بيَمينِهِ بتَيماءَ حَبْرٌ، ثُمَّ عَرَّضَ أَسطُرا

والنواشرُ: عَصَبُ الذِّراعِ[9]. الواحدةُ ناشرةٌ. والمِعصمُ: مَوضعُ السِّوارِ. يقول: كأنّ ما بقيَ من هذه الديارِ مَراجعُ الوَشْمِ.

---

(١) في الأصل: حين.

(٢) أم أوفى: زوجة لزهير، كان قد طلقها.

(٣) أبو ذؤيب. ديوان الهذليين ١: ٤٧. والعراض: النواحي. مفردها عُرض.

(٤) العالية: عالية نجد. وهي ما كان من جهة المدينة.

(٥) في الأصل وس: «الدارُ».

(٦) تتمة من اللسان.

(٧) الوشم: نقش بالإبرة يحشى إثمداً.

(٨) ديوانه ص١٢٩. وتيماء: موضع. وعرض الأسطر: كانت كتابته قبيحة غير مقومة.

(٩) بقية الفقرة في س فيها تقديم وتأخير.

٣ - بِهـا العِـينُ ،والآرامُ ،يَمشِينَ خِلفَـةً وأَطلاؤُها يَنهَضْنَ ، من كلِّ مَجثَمِ

العِين: البقرُ. الواحدةُ عَيناءُ ، والذَّكر أَعيَنُ. وإنما سُمّيتْ عِيناً لسَعَةِ أَعينها. والآرام: الظِّباءُ البِيضُ الخَوالصُ البياضِ. قال أبو زيدٍ: وهي تَسكنُ الرملَ. والأُدْمُ: ظِباءٌ طِوالُ الأعناقِ والقوائمِ ، بيضُ البطونِ سُمْرُ الظهورِ ، في ظُهورِها جُدَّتانِ[١] مِسكِيَّتانِ. والواحدُ آدمُ والأنثى أَدماءُ. وهي العَواهجُ والواحدُ عَوهَجٌ. قال: وليس تَطمعُ الفُهودُ في الأُدْمِ لسُرعتها. أبو زيد: هي[٢] التي تَسكنُ الجِبالَ. والعُفْرُ: ظِباءٌ يَعلو بَياضَها حُمْرة ، [وكذلك الكَثِيبُ الأعفرُ يَعلو بياضَه حُمرةٌ][٣]، وهي القصيرةُ الأعناقِ ، وهي أضعفُ الظباءِ عَدْواً. قال أبو زيدٍ: هي التي تَسكنُ القِفافَ[٤] وصَلابةَ الأرض .

وقوله « خِلفةً » إذا مضَى فَوجٌ جاء آخرُ. وأصلُه إذا ذهبَ شيءٌ خَلَفَ مكانَه شيءٌ آخرُ. وإنما أرادَ أنّ الدارَ أقفرتْ حتى صارَ فيها ضُروبٌ من الوحشِ. ومنه قوله تعالى: ﴿وهُوَ الّذِي جَعَلَ اللَّيلَ والنَّهارَ خِلْفَةً﴾[٥]. والخِلفةُ: اختلافُ الألوانِ. والخِلفةُ: أن يَنبتَ الرُّطْبُ في أصلِ اليابسِ .

والطَّلا: ولدُ البقرةِ وولدُ الظَّبيةِ الصغيرُ. وقوله « يَنهَضْنَ من كلِّ مَجثَمِ » أراد أنهنّ يُنِمْنَ أولادَهنّ إذا أَرضَعْنهنّ ثم يَرْعينَ ، فإذا ظَنَنَّ أنّ أولادهنَّ قد أنفَدْنَ ما في أجوافهنّ من اللَّبَنِ صَوَّتْنَ بأولادِهنَّ ،فَينهَضْنَ للأصواتِ ليَشرَبنَ. وقال: هذا مثلُ قولِ ذي الرُّمَّة[٦].

[كأنّها أُمُّ ساجي الطَّرْفِ ، أخدَرَها مُستَودَعٌ خَمَرَ الوَعساءِ ، مَرخُومُ][٧]

---

(١) الجدة: الخطة تخالف لون الأصل.

(٢) س: وهي.

(٣) من س و جـ.

(٤) القفاف: جمع قف. وهو جبل غير مرتفع.

(٥) الآية ٦٢ من الفرقان.

(٦) ديوانه ص٥٧٠ - ٥٧١.

(٧) سقط البيت من الأصل. والساجي: الساكن. وأخدرها: حبسها في خدر من الشجر. والخمر: ما واراك من الشجر. والوعساء: الرابية اللينة من الرمل. والمرخوم: المرحوم المحبوب.

لا يَنعَشُ الطَّرْفَ إلاّ مـا تَخَوَّنَـهُ داعٍ، يُنادِيهِ باسمِ الماءِ ،مَبغُومُ[1]

وواحدُ الأطلاء طَلاً، مثلُ قَفاً وأقفاء. ويُروَى: «وأطلاؤُها يَربِضْنَ».

وجَثَمَ يَجثُمُ إذا رَبَضَ. والجُثُومُ للطيرِ مثلُ الرُّبُوضِ للشّاءِ.

٤ - وَقَفتُ بِها ،من بَعدِ عِشرِينَ حِجَّةً فلأْياً عَرَفتُ الدّارَ ،بَعدَ تَوَهُّمِي[2]

يقولُ: كانَ عهدي بها مُذْ عِشرونَ حِجّةً، فعرفتُها بعدَ التوهُّمِ. ولأياً: بعدَ جُهدٍ وبُطء. ويقال: التأتْ عليهِ الحاجةُ: أبطأتْ. والتَوتْ: عَسُرتْ.

٥ - أَثافِيَّ سُفْعاً، في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ ونُؤياً ،كَحَوضِ الجُدِّ ،لم يتثلَّمِ[3]

ويُروى: «ونُؤياً كجِذمِ الحَوضِ». ونَصبَ «أثافيَّ سُفْعاً» أراد: بعدَ تَوهُّمي أثافيَّ سُفعاً. ومُعَرَّس مِرجل: حيثُ أقامَ المِرجلُ، وأرادَ موضعَ الأثافيّ. والمِرجلُ: كلُّ قِدرٍ يُطبخُ فيها، من حجارةٍ أو خَزَفٍ أو حديدٍ أو نُحاسٍ. والسُّفعةُ: سوادٌ تَخلطُه حُمرةٌ. والنُّؤي: حاجزٌ يُرفعُ حولَ البيتِ من ترابٍ، لئلاّ يَدخُلَ البيتَ الماءُ من خارجٍ. لم يتثلَّم، يعني: النُّؤيَ قد ذَهبَ أعلاه ولم يَتثلَّم ما بقي منه. فشَبَّهَ ما داخِلَ الحاجزِ بالحوضِ. ويروى: «كحَوضِ الجَرِّ». والجَرُّ: سَفحُ الجَبلِ. فإذا احتُفِرَ الحَوضُ في ذلك المكانِ لم يَعمُق، وبقيَ دهراً طويلاً لم يتغيّر لصلابةِ موضعِه، وأنه ليسَ من الأماكنِ التي تُحتَفرُ فيها الحِياضُ. وجِذمُ الحوضِ: حَرفهُ وأصلهُ. والجُدُّ: البئرُ في قَرْنِ الكَلأ[4]، [وقيل: قُربَ الكلأ]. والمعرَّسُ: مِن[5] تَعريسِ القومِ.

(١) ينعش: يرفع. وتخون: تعهد. والداعي: صوت أمه. وباسم الماء يريد حكاية صوتها: مِيء. والمبغوم: المصوت.

(٢) في الأصل: «تَوَهُّمِ». وفي س بعده: «س: كذا بخط أبي سعيد في أصل كتابه: تَوَهُّمي، بياء متصلة بالميم». وأبو سعيد هو الحسن بن عبد الله السيرافي. والحجة: السنة. والتوهم: التفرس.

(٣) الأثافي: الحجارة تجعل عليها القدر. والمفرد أثفيّة.

(٤) قرن الكلأ: طرفه.

(٥) في الأصل: «موضع».

٦ - فلمَّا عَرَفتُ الدّارَ قُلتُ لرَبْعِها: أَلا انعِمْ صَباحاً أيُّها الرَّبْعُ واسلَمِ[1]

انعِمْ صباحاً: تحيّةٌ ودُعاءٌ له. واسلَمْ أي: سَلّمكَ اللّهُ من الدُّرُوسِ. الأصمعيُّ: «أَلا عِمْ صَباحاً». ولم يُسمَع: وَعَمَ يَعِمُ. وكان الفَراء يقول: هو من نَعَمَ يَنعِمُ، ثم كثُرَ فقالوا: عِمْ. والرَّبْعُ: موضعُ الدارِ حيثُ أقامو في الرّبيعِ. وهذا كلّه دُعاء للرّبعِ.

٧ - تَبصَّرْ، خَلِيلِي، هل تَرَى من ظَعائنٍ تَحمَّلْنَ بالعَلياءِ من فَوقِ جُرْثُمِ؟

جُرثم: ماء من مياهِ بَني أسدٍ. وقوله «هل تَرى من ظَعائنٍ»[2] الظّعائنُ: النساءُ على الإبلِ. الواحدةُ ظَعينةٌ. ثم كثُرَ حتى صار يقالُ للمرأة ظَعينةٌ، والهَودَجِ على البعيرِ ظَعينةٌ، وإن لم يكنْ فيه المرأةُ. والعَلياءُ: بلدٌ.

٨ - عَلَونَ بأنماطٍ، عِتاقٍ، وكِلَّةٍ ورادٍ حَواشِيها، مُشاكِهةِ الدَّمِ[3]

ورادٌ: لونُ الوردِ. والواحدةُ وَردةٌ. ويُروى: «وعالَيْنَ أنماطاً» وهي التي تُفتَرشُ. أي: طَرحوا على أعلى المتاعِ أنماطاً. والكِلَّةُ: السِّتْرُ. وحَواشيها: نَواحيها: ومُشاكهةُ الدّمِ أي: يُشبه لونُها لونَ الدّمِ. يقال: شاكهَهُ وشاكلَه وشابَهه وقاناه وضاهاه. وقوله «عالَينَ» أي: رَفَعنَ. وعِتاقٌ: كِرامٌ. ويقال: الكِلّةُ: ثوبٌ رقيقٌ يكونُ تحتَ الأنماطِ. ويروى: «عَلَوْنَ بأنطاكيَّةٍ، فَوقَ عِقْمةٍ» وهي[4] أنماطٌ تُوضعُ على الخدورِ، نَسبها إلى أنطاكِيَةَ. قال: وكلُّ شيء عندَهم من قِبلِ الشّامِ فهو

(١) انعم صباحاً: لينعم صباحك.

(٢) س، جـ: «وهل ترى ظعائن ومن ظعائن بمعنىً». وفيها تقديم وتأخير وخلاف في الشرح.

(٣) الأبيات ٨ - ١٥ نسقها في س: ١١، ٨، ١٢ - ١٤، ١٠، ١٥، ٩. وفيها:

«وعالَيْنَ أنماطاً، عِتاقاً، وكِلّةً ورادَ الحَواشي، لَونُها لَونُ عَنْدَمِ

وروى الأصمعي:

عَلَونَ بأنماطٍ، عِتاقٍ، وكِلّةٍ ورادٍ حَواشيها، مُشاكهةِ الدَّمِ»

والعندم: صمغ أحمر.

(٤) س: قال أنطاكية.

أنطاكيٌّ. وعِقمةٌ: جمعُ عَقْم، مثل شَيخ وشِيخة، وهو أن تَظهرَ خُيوطُ أحدِ النِّيرَين فيعملَ العاملُ، فإذا أراد أن يُوَشِّيَ بغيرِ ذلك اللونِ لَواه فأَغمضَه وأظهرَ ما يريدُ عَملَه. وأصلُ الاعتقامِ اللَّيُّ. وقوله «وِرادِ حَواشيها» أراد أنه أخلصَ الحاشيةَ بلَونٍ واحدٍ، لم يَعملْها بغير الحُمْرةِ.

- وفيهنَّ مَلهًى، لِلَّطِيفِ، ومَنظَرٌ أَنِيقٌ، لِعَينِ النّاظرِ، المُتوَسِّمِ[1]

ويروى: «وفيهنّ مَلهًى للصَّديقِ». ومَلهًى: مَفْعَلٌ من اللهوِ. [والمَلهَى واللَّهوُ واحدٌ] مثلُ المَقْتَلِ والقتلِ. واللطيفُ: الذي ليسَ فيه جَفاء. وأنيقٌ: مُعجِبٌ. آنقَني [الشيءُ] يُؤنِقُني. والمتوسِّمُ: الناظرُ الذي يَتفرّسُ في نظره، كأنه يَطلبُ شيئاً من سِمَتِهِ، يعرفُها به.

١ - بَكرْنَ بُكوراً، واستَحَرْنَ بسُحْرةٍ فهُنَّ، ووادِي الرَّسِّ، كاليَدِ في الفَمِ[2]

ويُروى: «كاليدِ للفَمِ». واستحَرْنَ: ببقيَّةٍ من الليلِ. وكاليدِ للفمِ يقول: يَقْصِدنَ لهذا الوادي ولا يَجُرْنَ، كما لا تَجورُ اليدُ إذا قَصَدتْ للفمِ ولا تُخطئه. ومن رَوى «كاليدِ في الفمِ» يقول: دخلنَ الواديَ كدخولِ اليدِ في الفَمِ.

١ - جَعَلْنَ القَنانَ عن يَمِينٍ، وحَزْنَهُ وكم بالقَنانِ، من مُحِلٍّ، ومُحْرِمِ!

القَنانُ: جَبَلٌ لبني أَسدٍ. والحَزْنُ والحَزْمُ سواءٌ، وهو الموضعُ الغليظُ. وقوله «من مُحِلٍّ ومُحْرِمٍ» يقول: كم بالقنانِ ممّن لهُ عَهدٌ أو ذِمّةٌ أو جوارٌ فله حُرْمةٌ من أن يُغارَ عليه. فهذا مُحرِمٌ. ومن ثَمَّ قيلَ: مُسْلِمٌ مُحرِمٌ، أي: لم يُحِلَّ من نفسِه شيئاً يُوقَعُ به له. [يقالُ: شَتمتهُ مُسلِماً مُحْرِماً][3]. وقوله «من مُحِلٍّ» أي: ليسَ في حُرْمةٍ تَمنَعهُ، من عهدٍ وميثاقٍ. فيقول: تَركنَهم عن أيمانِهنَّ وجُرْنَ. ومنه قولُ الراعي[4]:

قَتلُوا ابنَ عَفّانَ، الخَليفةَ، مُحْرِماً ودَعا، فلم أرَ مِثلَهُ مَخذُولا

(١) س: مَلهىً للصَّدِيقِ.
(٢) س: كاليدِ لِلفَمِ.
(٣) من س و جـ.
(٤) ديوانه ص١٤٤.

أي: له عليهم ذمّةٌ وعهدٌ، [وقيل: في الأشهرِ الحُرُمِ][1]. قالَ: وأنشدني خَلَفٌ[2]:

قَتَلُوا كِسرَى، بلَيـــلٍ، مُحْرِمـــاً فتَولَّـــــى، لم يُمتَّـــــعْ بكَفَرْ

ويقال: قد حَلَّ من إحرامهِ بغيرِ ألفٍ، وقد أَحْرَمَ بالحجِّ بألفٍ. ويقال قد أَحلَلْنا، إذا خَرجوا من أشهُرِ الحُرُمِ إلى أشهُرِ الحِلّ. والمعنى: وكم بالقَنانِ من عَدُوٍّ وغيرِ عَدوٍّ. ويقالُ: رَجلٌ حَلالٌ وحِلٌّ، [وحَرامٌ وحِرْمٌ][1].

١٢ - ظَهَرْنَ، منَ السُّوبانِ، ثمّ جَزَعْنَهُ على كُلِّ قَينِيٍّ، قَشِيبٍ، ومُفْأَمِ[3]

١٣ - ووَرَّكْنَ، في السُّوبانِ، يَعلُونَ مَتنَهُ عليهِنَّ دَلُّ النّـاعِمِ، المُتنعِّمِ[4]

ويُروى: «قَشِيبٍ مُفأَّمِ». ويُروى: «ثُمّ بَطَنَّهُ» أي: دَخلنَ في بطنهِ. والسُّوبانُ: وادٍ. وقوله «ظَهَرْنَ منه»[5] أي: خَرجنَ منه. ثمّ عَرَضَ لهنّ مرّةً أُخرَى، فقال «جَزَعْنَه» أي: قَطعنَه، لأنه يَتثنَّى. وقوله «قَيْنِيّ» أرادَ غَبيطاً منسوباً إلى بَلْقَينِ[6] [وهو ابنُ جَسْرٍ]، وهوقَتَبٌ[7]. طويلٌ يكونُ تحتَ الهَودجِ. وقَشِيبٌ: جَديدٌ. مُفأَّم أي: قد وُسِّعَ وزِيدَ فيه بَنِيقَتانِ[8] من جانبَيهِ ليتَّسعَ. يقال: فَئِّمْ دَلوَك. فيَزيدُ فيها بَنِيقةً. ورواها أبو عمرو: «قَشِيبٍ ومُفْأَمٍ» يريدُ جملاً ضخماً. يقالُ للبعيرِ، إذا سَمِنَ حتى يَتربّعَ حاركُه[9]: قد أُفْئِمَ[10]. والبَنيقةُ: طَرَفُ التَّخاريصِ[11].

(١) من جـ.

(٢) لعدي بن زيد. ديوانه ص١٧٨.

(٣) س: قَشِيبٍ مفأَّمٍ.

(٤) سقط البيت من الأصل وجـ. ووَركن: ركبن أوراك الإبل. والمتن: ما غلظ من الأرض وارتفع. والدل: حسن الهيئة.

(٥) كذا.

(٦) بلقين أي: بني القين.

(٧) القتب: رحل صغير على قدر السنام.

(٨) البنيقة: الرقعة تزاد في الرحل وغيره.

(٩) تربع حاركه: سمن أعلى كاهله.

(١٠) في الأصل وجـ: أفأم.

(١١) التخاريص: جمع تخريص. وهو ما يوصل به بدن القميص والدلو وغيرها.